

لقاء قناة الحرة بالدكتور إبراهيم الجعفري
2010/11/1
(مرشح التحالف الوطني والورقة الكردية)

المقدم: إلى أين وصلت مباحثات تشكيل الحكومة الآن؟

الجعفري: بدأت الحوارات بين الأطراف العراقية بجدية وحيوية، وبدأت تناقش تفاصيل العملية السياسية، وقبل هذا الوقت كانت المسافات أبعد فيما بينها، لكن الآن بدأت تتقلص المسافة بين الأطراف المختلفة، والحوارات اليوم أقرب إلى ولادة الحكومة مما كانت عليه في السابق.

المقدم: أي تفاصيل تم مناقشتها خلال الحوارات الآن؟

الجعفري: أنا أتكلم عن التحالف الوطني الذي أنتسب إليه، والائتلاف الوطني لم يحسم أمره في مسألة مرشحه، هذا إلى قبل مدة، والباب مفتوح ومشروع لتعدد المرشحين حتى ننتهي بالتوحد، فإلى قبل فترة قصيرة كان هناك أكثر من مرشح، والآن التحالف الوطني حسم مرشحه، وصمّم على السيد المالكي، وهذا موقف اعتبره خطوة وشوطاً أساسياً على طريق ولادة الحكومة، وعندما نتعامل مع التحالف الوطني على أساس حقيقة برلمانية باعتباره التحالف الوطني الأكبر حجماً ندرك قيمة هذا الشوط ليس كمكسب للتحالف الوطني، إنما هو مكسب وطني للعراقيين جميعاً من خلال القوى، ويهمني جداً أن تسير العملية إلى الأمام.

المقدم: أي من الكتل أو القوائم أعلنت موقفها الإيجابي من ترشيح السيد المالكي؟

الجعفري: تلمّسنا إشارات من بعض الشخصيات سواء كانت مرتبطة بالقائمة العراقية، أو قائمة الإخوة الكرد، وهم يعطون إشارات بأن ليس لدينا مشكلة وسنتفاعل، يبقى النقاش ببعض الأمور التفصيلية، ولا أعتقد أن هذا موقف سلبي، فكل واحد لديه قناعاته، حتى نحن في داخل التحالف لدينا نقاشات، لكن مرة نقف أمام المشروع وأخرى نناقش في تفاصيله، سواء كان في استحضار بعض الأخطاء التي حصلت وطرق معالجتها أو استحضار الإيجابيات والطموحات والتطلعات لتحقيقها.

المقدم: إذا كان الموقف الكردستاني يرسل إشارات إيجابية إزاء ترشيح السيد المالكي فهل هذا يعني أن الورقة الكردية قد بُحِثت بخصوص مطالبهم؟

الجعفري: نعم.. نوقشت من قبل القوائم كافة، وكانت هناك تلقيات متفاوتة، وتوجد ملاحظات عليها لكنها لا تخرج عن كونها في السياق الدستوري، وإذا كانت تتحرك وفق

الثوابت الدستورية والمصلحة الوطنية التي هي فوق كل شيء فنحن نقبلها، ونعتمدها متبنياً وطنياً.

المقدم: الموقف من بعض الفقرات التي يركز عليها المراقبون في الورقة، ومنها: تشكيل مجلس الأمن الوطني من خلال تشريع يُسن بالتزامن مع تشكيل الحكومة، بعض المراقبين يعتبر هذا صعباً؟

الجعفري: ليست المشكلة أن يشكلوا مجلس الأمن السياسي إلى جانب الحكومة، هذه مفارقة طبيعية وبالمناسبة ليس له غطاء دستوري لكن فيه سابقة تطبيقية، والسابقة التطبيقية تعتبر سابقة قانونية دستورية، فقد حدث في الحكومة التي قبلها، وكان لدينا شيء اسمه مجلس الأمن السياسي، ونحن أعضاء فيه، فليس له نص بالدستور لكن لا يناقض الدستور، ولا يعارضه مادام مجلس الأمن السياسي يسير كما كان سابقاً، ويسير بهذا الاتجاه نعتقد أن هذا شيء طبيعي.. المشكلة تكمن في الصلاحيات التنفيذية لرئيس المجلس، وتدافعها ربما مع صلاحيات رئيس الحكومة، وربما يتسبب بقضم بعض صلاحياته.

المقدم: موقف المجلس الأعلى لا يزال يرسم علامات استفهام في داخل التحالف الوطني، فهم يقولون نحن بالتحالف، لكن لا يحضرون المفاوضات، ومايزالون يخطبون ود العراقية، باعتبار أن العراقية تدعم مرشحهم الدكتور عادل عبد المهدي؟

الجعفري: المجلس الأعلى قوة سياسية مهمة، ولي رفقة معهم كتجربة منذ مرحلة التأسيس وأنا أفرق بين القوى السياسية التي تتدور من المعارضة إلى الدولة، عن قوى ليست لها هذه التجربة، تربطنا معهم علاقة جيدة، وبالمناسبة أنا من مؤسسي المجلس الأعلى، ونحن أحد عشر الذين أسسناه، ليكون حاضنة للقوى السياسية المعارضة للنظام السابق، وأدى دوره وتعامل وتعاطى مع الوضع العراقي في الداخل ومع وضع المهاجرين ومع الدول ذات الاهتمام سواء كان في آسيا أو حتى في أفريقيا، فهذا تاريخ وهذه القوى المهمة هي قوى أساسية، وليس فينا أن نزهد بأي قوة، قد نختلف معها، وقد نناقش في حجمها لكن لا ينبغي أن نناقش في وجودها.

المجلس الأعلى ينظر بحجم غير الحجم الذي أنت تراه، وهنا يأتي النقاش، وهذا ليس في المجلس الأعلى فحسب بل في القوى السياسية الأخرى، فهم حتى هذه اللحظة لم يبلغوا أنهم انسحبوا من التحالف أو خرجوا منه، لكنهم لديهم تحفظ على مرشح التحالف وبعض الأحيان يقولون: نحن نتمسك بمرشحنا الذي هو السيد عادل عبد المهدي، وأحياناً يقولون: نحن نتحفظ على هذا المرشح، أنا أعتقد أن هذا النوع من الأداء ديمقراطي تتسع له الحالة العراقية.

المقدم: هل استنفدتم جميع الآليات والطرق الممكنة لإقناع المجلس الأعلى؟

الجعفري: أنا لا أستسلم لشيء اسمه يأس لكل الأطراف، أُملي بكل إخواني، ولم أجدهم أقل مني حرصاً، وبالمناسبة التحالف ليس مطلوباً لذات التحالف، وهذا كان من مسوغات ومرجحات نحت مصطلح التحالف الوطني، وهو يحمل في طياته الهدف الأخير وهو الوطنية العراقية، وفي خطاباتي السابقة تجد معالم الخطاب تشير إلى هذه المحطات فالיום انتلاف وغداً تحالف وبعد التحالف مع البرلمان الوطني كل القوى وحتى الذي لم يصل ويدخل البرلمان يجب أن نمثد له بالوطنية العراقية، أن تكون وطنياً يعني أن تمتد إلى الوطن العراقي والوطن العراقي ليس حبّات رمل، إنما هو المواطنون بقواهم السياسية حتى الذين هم في الخارج.

المقدم: التحالف الوطني يعاني من تفكك، وإن كان هدفكم لَمَّ المكونات الأخرى داخل الوطن التي هي مكونات قومية ومكونات طائفية الآن أنتم تعانون من انشقاق في الموقف وانشقاق في الكيان داخل طائفة واحدة؟

الجعفري: الخلافات في وجهات النظر موجودة، ولا أحد ينكرها، نحن لسنا أمام نصوص نحن أمام اجتهادات، كل واحد يجتهد، ويرى رأيه، ليس فقط في العراق، وأي بلد في العالم لم يتعرض إلى التعددية، أي دولة من دول العالم تكون كيانات فسرعان ما تختلف وتنشق، البلشفيك والمنشفيك والاتحاد السوفيتي وأحزاب اليسار أو اليمين أو يمين اليسار أو وسط اليسار أو يسار اليسار إلى آخره، لكن النقطة المحورية هي كيف ندير العلاقة على الرغم من الاختلافات، حتى لا نحول المخالف السياسي إلى مخالف عسكري ومسلح.

المقدم: هل حُسم موقف حزب الفضيلة بالنسبة لترشيح السيد المالكي؟

الجعفري: لا يوجد خلاف على ترشيح المالكي.. أعتقد أن التحالف الوطني قطع مسيرة، ونحن نتفاعل معه لأنه يمشي بطريقة مرشح التحالف، ولو فرضنا جدلاً أن التحالف بكل مكوناته كان قد اختار غير الأخ المالكي، سيكون موقفنا نفس الموقف، الآن الأخ المالكي مرشح التحالف، وليس التحالف تحالف المالكي، وهذا خيار التحالف، نحن اخترناه، وسوف نتعامل على هذا الأساس، فلو كانت أي قوة من مركبات التحالف قد جاءت بمرشح ويكسب ثقة الغالبية سيكون موقفنا ذات الموقف لا يتبدل.

المقدم: بالنسبة إلى رئيس التحالف يتناول الإعلام هذا الموضوع، وهناك كلام عن أن الدكتور الجعفري هو المرشح الأوفر حظاً لرئاسة التحالف؟

الجعفري: أنا أحترم كل التقديرات السياسية خصوصاً التي تتناولني، لكنني أقول لك بأمانة: لم يقل لي أحد، ولا أنا طلبت، ولا يعني ذلك أنني راضٍ، والتجارب كثيرة، في رئاسة الجمهورية وفي رئاسة الحكومة وفي رئاسة مجلس الحكم كنت أشترط أن لا يكون الجعفري رئيساً لمجلس الحكم، لكنني عندما أرى أن شعبي يريد فإني أستجيب.

المقدم: ألم يُطرح في مباحثات التحالف الوطني شيء يتعلق برئاسة التحالف؟

الجعفري: أكيد سوف تأتي المحطة، وإلى هذه اللحظة لم أسمع أنهم يناقشون، ولم يتناه إلى سمعي أنهم يناقشون ذلك، حقاً.

المقدم: هل تعتقد أن المجلس الأعلى سيفاوض على الحصول على رئاسة التحالف، فيما لو تم طرح هذه الفقرة؟

الجعفري: إذا أراد أن يطرح فهذا حقه المشروع له وللآخرين أيضاً حق أن يقبلوا، أو يرفضوا، أو يقدّموا، فرحم الحوار معطاء ويمكن أن يأتي أي أحد، لكني أقول لك في جدول المناقشة هذه المفردة لم تُطرح.

المقدم: الآن كتلة التغيير الكردستانية أعلنت أنها ستخرج بشكل مستقل في مجلس النواب، وستكون خياراتها مختلفة، هل كانت هناك مخاطبات ود بينكم كتحالف وبين قائمة التغيير لكسب أصوات لصالح ترشيح المالكي؟

الجعفري: أنا لا أخطب ودّاً، ولست أنتهز الفرصة، وأعمل من أجل إضعافه لا بطريقة مباشرة ولا غير مباشرة، وليس هذا من تربيّتي، نعم.. قد نتعامل معهم كقوة سياسية على الأرض ولهم حجم برلماني يعكس حجمهم الاجتماعي، لكن ليس لأنهم خرجوا على إخوانهم على العكس من ذلك، لدي مقولة متمسك بها، وهي إن قوة العراق من قوة برلمانها، وقوة البرلمان من تماسك القوى الوطنية التي تعكس تماسك الشعب العراقي، فبقدر ما أرى قوة متماسكة أفرح بها، ليرصّ الصف الكردي فهو لنا، ويرصّ السني العربي وأرجو الله أن يعيننا على تجاوز هذه المصطلحات، ولنرصّ الصف الشيعي العربي ونرصّ الصف التركماني. قوة هذه الكتل ستعكس على البرلمان، والإ كيف نريد عراقاً قوياً وفيه برلمان ضعيف!!

المقدم: موضوع المحكمة الاتحادية وقرارها الأخير بخصوص إلزام رئيس السن في مجلس النواب بإنهاء الجلسة المفتوحة والدعوة إلى انعقاد مجلس النواب، هذا القرار ملزم منذ لحظة صدوره وإلى الآن يعاني من عدم التنفيذ، كيف تعلق على هذا؟

الجعفري: الآن بدأ يقترب من الخط الأحمر من التاريخ، وهنا أستنهض القوى السياسية المختلفة بأنها لا ينبغي أن تغيب عنها هذه الحقيقة، فنحن أمام تاريخ محدد، ولا ينبغي أن نتجاوزه، وعلينا أن نذلل كل العقبات، وإلا سنمضي إلى متاهة.

المقدم: لكن المحكمة ألزمت أعضاء مجلس النواب بأن يُنْهَوْا الجلسة المفتوحة وهذه أصلاً غير دستورية، إلى الآن قرار المحكمة لم يُطبّق.. كيف تعلق على هذا الموضوع؟

الجعفري: أنا أعلم أن بعض القضايا لم تُطبَّق بشكل حرفي، وإن كان ليس بنية الخرق، لكن هذه ضريبة بداية التجربة، وليس هذه فقط، فكثير من الأشياء حدثت، حتى في الدورة الماضية والتي قبلها ربما لا تتسجم مع الدستور لكن ليس بنية الخرق.

المقدم: مؤسسات المجتمع المدني والجماهير الشعبية لمّحت، وأشارت إلى أن سبب رفعها دعوى على أعضاء البرلمان؛ لأنهم عطّلوا دورهم، وكانوا رهناً لقادة كتلهم الذين هم ليسوا أعضاء في مجلس النواب، فكيف يجوز لعضو البرلمان أن يعطّل دوره، ويبقى رهناً لقرارات إنسان ليس عضواً في البرلمان؟

الجعفري: توجد بعض الشخصيات وبعض الرموز لم ترشح نفسها، لكن لا ينكر أحد أن لديها رصيداً وبرصيدها أتت بعض الشخصيات إلى البرلمان.. بعض الأشخاص ليسوا أعضاء في البرلمان إلا أن لهم مكانتهم في المجتمع العراقي وكونهم فاعلين.. يجب علينا اليوم أن نفكر بعقلية جديدة، اسمها العقلية الديمقراطية، وليس عقلية الحاكم المتسلط، ويجب أن نعيد النظر حتى في مفهوم السلطة، بأنها ليست حكراً على رئيس الوزراء باعتباره رئيس الجهاز التنفيذي.

المقدم: هل يعني هذا أنك موافق على إدارة البرلمان من خارجه، من قبل قادة الكتل؟

الجعفري: وجهة نظري أن البرلمان هو السلطة التي تعبّر عن رأي الشعب، وكنت دائماً أناشد أعضاء البرلمان أن لا يتأثروا بشيء إلا بالمصلحة، ويبقى رمزهم إذا كان لديه فهم ورؤية مستقبلية وتنظير قوي فلا بأس بذلك، وهذا لا يعني ارتهاناً للبرلمان.

المقدم: هناك من يثير تساؤلاً يقول: لماذا لم تقبلوا بالطاولة المستديرة التي طرحها المجلس الأعلى، والآن قبلتم بالطاولة المستديرة التي يطرحها إقليم كردستان؟

الجعفري: الطاولة المستديرة هي مصطلح يعبّر عن حقيقة باسم جديد، وهو الجبهة الوطنية أو اتحاد القوى الوطنية السياسية العراقية، والقوة التي تشكل البرلمان، وحينما نتجه إليها نجد أنها كان فيها قفز على واقع القوى المتحالفة، وهروب لكن هروب إلى الأمام..

نحن لسنا ضد أن يكون هناك حوار الطاولة المستديرة لكن ليس من موقع القفز على مرحلة أساسية وهي جمع شمل القوى التي تكوّن الائتلافين.

المقدم: أين القفز في الدعوة إلى الطاولة المستديرة؟

الجعفري: في الوضع السابق لم يكن لدينا مرشح، ولم نتفق على التحالف، والحوار ما يزال قائماً على قدم وساق لضم الائتلافين في تحالف، وحسم موضوع المرشح فما الذي نناقشه على الطاولة المستديرة.

المقدم: كانت مشكلة الطاولة المستديرة أن تحدوا رئيس الوزراء؟

الجعفري: لم يُحسم التحالف كواقع على الأرض، ولم تحسم استحقاقات التحالف لجهة مطابقته الدستور، أم لا فهو ليست صناعة قرار، إنما هناك واقع دستوري يقول رئيس الجمهورية يختار مرشح الكتلة الأكثر عدداً، وهذه طوت مسافة طويلة جداً، وتصور أننا لو اتينا إلى الطاولة المستديرة وأناس يقولون إننا ائتلاف وآخرون يقولون إننا دولة القانون أعتقد أننا سنكون إلى البعثة أقرب من الوحدة.

المقدم: هذا معناه أن المجلس الأعلى حينما طالب أو دعا كان يريد أن يقفز على استحقاق دولة القانون؟

الجعفري: أنا لا أتهم أحداً، ولست في قلب أحد حتى أقول هذا، لكني أقول إن هناك توجساً لدى الإخوة في مركبات التحالف، وهذا لا يعني أنهم يتهمون أي طرف من الأطراف، وهذا الأداء يؤدي إلى هذه النتيجة. نحن لسنا ضد الطاولة المستديرة، لكن نريد أن نحسم أمرنا، وهناك استحقاق نريد أن نناقشه بعد التحالف، ثم نصير إلى الطاولة المستديرة.